

روح المعاني

والتشديد فيه للمبالغة كزيادة الباء في القراءة إلا أن ليس المعنى فيها أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلاً أن يكون ما دون الشديد مسوغاً لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وهو نظير قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربى أضعافاً مضاعفة .

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي جهراً كائناً كالجهر الجاري فيما بينكم فالأول نهي عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم وهذا نهي عن مساواة جهرهم لجهره E فإنه المعتاد في مخاطبة الأقران والنظرَاء بعضهم لبعض ويفهم من ذلك وجوب الغض حتى تكون أصواتهم دون صوته صلى الله عليه وسلم وقيل : الأول مخصوص بمكالمته صلى الله عليه وسلم وعلى عليه وسلم لهم وهذا بصمته E كأنه قيل : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته إذا نطق ونطقتم ولا تجهروا له بالقول إذا سكت وتكلمتم ويفهم أيضاً وجوب كون أصواتهم دون صوته E فأيا ما كان يكون المال اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وتعهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها ومنها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد نزول الآية كما أخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة : والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله تعالى .

وفي رواية أنه قال : يا رسول الله ولا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله تعالى وكان إذا وكان إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه تعالى عنه كما في صحيح البخاري وغيره عن ابن الزبير إذا تكلم عند النبي A لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل : معنى ولا تجهروا له بالقول الخ ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضاً وتخاطبوه بالنبي والرسول والكلام عليه أبعد عن توهم التكرار لكنه خلاف الظاهر لأن ذكر الجهر عليه لا يظهر له وجه وكان الظاهر أن يقال مثلاً : ولا تجعلوا خطابه كخطاب بعضكم بعضاً .

أن تحبط أعمالكم تعليل لما قبله من التهين على طرق التنازع بتقدير مضاف أي كراهة أن تحبط أعمالكم والمعنى إنني أنهاكم عما ذكر لكراهة حبوط أعمالكم بارتكابه أو تعليل للمنهى عنه وهو الرفع والجهر بتقدير اللام أي لأن تحبط والمعنى فعلكم ما ذكر لأجل الحبوط منهى عنه ولام التعليل المقدره مستعارة للعاقبة التي يؤدي إليها الفعل لأن الرفع والجهر

ليس لأجل الحبوطذ لكنهما يؤديان إليه على ما تعلمه إن شاء الله تعالى وفرق بينهما بما حاصله أن الفعل المنهي معلل في الأول والفعل المعلل منهي في الثاني وأيهما كان فمرجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص الأداء إلى حيوط العمل وقراءة ابن مسعود وزيد بن علي فتحبط بالفاء أظهر في التنصيص على أدائه إلى الأحباط لأن ما بعد الفاء لا يكون إلا مسبا عما قبلها وقوله تعالى : وأنتم لا تشعرون .

2 .

- حال من فاعل تحبط ومفعول تشعرون محذوف بقريئة ما قبله أي والحال أنتم لا تشعرون أنها محبطة وظاهر الآية مشعر بأن الذنوب مطلقا قد تحبط الأعمال الصالحة ومذهب أهل السنة أن المحيط منها الكفر لا غير والأول مذهب المعتزلة ولذا قال الزمخشري :